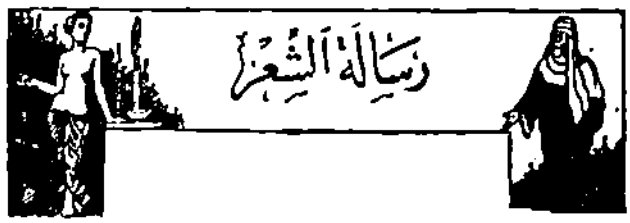

الشاعرة

للآنسة الفاضلة ن. ط. ع

نفس هذه الشاعرة فيعة الهوى تنزع إلى سماء الأدب، وتطمح إلى مجد القريض؛ ولكن عزلتها التقليد جعلتها تسير في فلكها الضيق لغير مستقر، وتطير في جوها المحصور إلى غير مدى. وفي هذه القصيدة التي كتبتها وهي تكابد سام النفس القاتل، وألم الجسم المبرح ما يعبر عن هذه الحال.

إلى أين مسراك ياشاعره ... متى تهتدي روحك الحائره
إلام انجذابك نحو السماء ... وتغضين عن نفسك الثائره
وما المجد إلا خداع الماني ... ألم تسأمي النظرة الساخره

رأيتك مذ كان فجر الشباب ... سهيمين بالمثل العاليه
وفي زورق حالم تبحرين ... ونفسك واثقة راضيه

فكان جزاؤه على ضفاف البسفور النفي سبع سنوات؛ وكان جزاؤه على ضفاف النيل أن يستكن في داره منسياً أحياناً من أقرب الناس إليه ولكنه لم يطأطىء رأساً ولم يحن ظهراً ولم يحد قيد شعرة عن مبدئه وسنته

وقلما تخلو قصيدة من رواثعه أو صفحة من كتاباته عن مثل هذا الإباء المجسم وتلك الأنفة العالية. والحقيقة أنه كان حراً في سياسته كما كان حراً في كتابته.

(بغداد) عبد الخالق عبد الرحمن

وأنت تخالين وادي الكمال ... قريباً وأثماره دانيه

وقلنا سلاحك، هل من سلاح؟ ... لديك به تقهرين العباب
طريقك أخطاء وعر طويل ... وسوف تلاقين شتى الصعاب
فقلت سلاحي صدق الوفاء ... وهذا الطموح وهذا الشباب

وفي زورق مايروق النفوس ... ويبعث فيها الرضا والسرور
مجاديفه مكنونة بالمدى ... مراسيه موكولة للضمير
يرف عليه لواء القريض ... فيدنو له كل قاص عسير

وسار الشراع بأثقاله ... وقلب يضيق بهذا العذاب
يجوب الحياة فتمضي السنون ... وتذوي الأماني ويبلى الأهاب
ومامن شعاع ينير السبيل ... ويهدي النفوس خلال الضباب

وصاح الفؤاد ضللنا الطريق ... دعيني أسير هذا الشراع
وأمضي به نحو شط النجاة ... وأعفيك من هول هذا الصراع
فأنت تسيرين ضد الرياح ... بهذا اليفاع وهذي البقاع

أأنت على موعد صادق ... تجيلين في العابرين النظر
ألم تيأسي من خداع الليالي ... ألم تسأمي مجدك المنتظر
ألم تسمعي وقع خطو الزمان ... ألم تفزعي من نداء الحفر

لقد سالب الشمس نحو المغيب ... إلى أين مسراك يا فانيه
فما زال شعرك رهن القيود ... وكلت مجاديفك الواهية
فلا نلت بالشعر ما تنشدين ... ولا عشت هانئة راضية

نشدت الخلود مع الخالدين ... ولكن أسأت اختيار السبيل
فهيهات بالشعر أن تدركي ... من الدهر غير العناء الطويل
فلو كنت في زمرة الراقصات ... لأثنوا عليك الثناء الجميل

وأطنب في مدحك المادحون ... ونجمك أمسى حليف الصعود
وقالوا إلهة شتى الفنون ... وأعجوبة في سجل الخلود
وذال فنك كل الصعاب ... وهون شقوة هذا الوجود

ن. ط. ع